رحلة جميلة لا تنسى

أنور حسين النصار
منصة يم للتربية الخاصة

أغسطس ٢٠٢٦ م

أعزائي القراء، عودتكم في أكثر من مقالة برصد معلومات ثقافية عن المراكز المعنية بذوي الإعاقة البصرية التي أتشرف بزيارتها، وفي هذه المقالة أصور لكم جانباً سياحياً عن أشهر المعالم الطبيعية في مملكتنا الحبيبة، أصفه لكم من وجهة نظر سائح كفيف بصر.

بدايةً دعوني أقدم لكم بعض المعلومات الثقافية عن مكان الزيارة.

يُعد جبل القارة (أو جبل الشبعان) في محافظة الأحساء شرق المملكة العربية السعودية، تحفة جيولوجية فريدة، ومعلمًا سياحيًا تاريخيًا بارزًا.

يشتهر الجبل بمغاراته وكهوفه الطبيعية ذات الجو البارد صيفًا والمعتدل شتاءً.

يرتفع الجبل ٢١٠ مترًا فوق سطح البحر، ويمتد على مساحة تصل إلى ١٠٠٠ متراً من الشمال إلى الجنوب، و٨٠٠ متراً من الشرق إلى الغرب، وقد تم تسجيله ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

يضم الجبل مشروع (أرض الحضارات) الذي يشتمل على متحف، مسارح، ومقاهي، مما يجعله وجهة سياحية متكاملة.

• وهو يقع بين قرى التويثير، الدالوة، والتهيمية، ويبعد حوالي ١٥ كم شرق مدينة الهفوف.

• يتكون الجبل من صخور رسوبية جيرية تكونت منذ ملايين السنين، ويتميز بوجود ١٢ مغارة رئيسية أبرزها مغارة النشاب (الناقة) التي تتسع لـ ٥٠٠ شخص.

قرأت هذه المعلومات قبل الوصول إلى الجبل وذلك عبر الشبكة العنكبوتية لكن ظل إحساسي بماهية هذه المعلومات غامضاً حتى وطأت قدماي أرض الجبل.

وصلت سفح الجبل عصراً، كان الجو حاراً مشمساً، تبلغ درجة الحرارة الخارجية ٤٣ درجة مئوية.

كنت أمشي وألاحظ أن الأرض تتدرج في الارتفاع كلما اتجهت ناحية المدخل.
وحال وصولي إلى مدخل الجبل، أحسست بتغير درجة الحرارة بشكل لافت، وكأنما هناك جهاز تكييف يدفع الهواء البارد من الداخل إلى الخارج، كان شعوراً منعشاً.

وعندما بدأت أتجول في ممرات الجبل، لاحظت تغير مساحة الممرات من الاتساع إلى الضيق إلى درجة يصعب معها المرور من بعض الممرات.
وبفضولي المعتاد، أخذت أتلمس جدران الممر، وهي صخور بعضها صلب وبعضها الآخر يتناثر منه تراب أثناء لمسه.
كانت الصخور تشبه الجدران في طبيعتها، فيها تشققات وانحرافات وتعرجات، لا يكاد شبر واحد منها يشبه الآخر.
ورغم استخدامي للعصا البيضاء، إلا أن التنوع في شكل الصخور، ألزمني باستخدام مهارة الحماية العلوية أثناء المشي، كنت أرفع ذراعي بمستوى أعلى من المعتاد لأحفظ وجهي ورأسي من الارتطام بالصخور المتعرجة البارزة والمعلقة في الأعلى.
كانت الأرضيات تتنوع بين إسمنتية إلى ترابية وصخرية، تجبرني على التحرك بتأني. وكنت أشعر باختناق الممر في بعض الأماكن، وبفضاء مفتوح في مواضع أخرى. والعجيب في ممرات الجبل أنها تشبه المتاهة، فبدخول ممر ما، يتفرع منه ممرات أخرى تجعل السائح في حذر لتجنب الضياع.
كانت تجربة جميلة أحسست فيها بقدرة الخالق - سبحانه وتعالى- على صنع هذا الجبل، شعرت بالفخر بأن الدولة يحفظها الله تولي اهتماماً واضحاً في كل ما من شأنه إسعاد السائح وتمكينه من الاستمتاع بجمال الطبيعة.